صـك الخلود

ديوان شعر فصحى

الطبـعـة الأولـــى
2020م- 1442هـ

ديـــــوان العـــرب
للنشر و التـوزيـــع

ملحوظـــــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: صك الخلود

اســـم المؤلف: يوسف صقر

التصنيف الأدبي: ديوان شعر فصحى

رقم الإيـــــداع: 19151 / 2020

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 6830 - 59 - 2

تـصميـم الغلاف: د. محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

صك الخلود

ديوان شعر فصحى

يوسف صقر

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
حقوق حلمك

إهداء

إلى نرجسية الشعراء

التي لا زالوا يتمسكون بها

رغم أن أحداً لا يلتفت لهم....

يوسف صقر

****

إهداء

إلى مِصباحِ إظلامِي
ومنبعِ نهرِ إلهامِي

مُنى أهديكِ مَعركةً
صَنعتِ وَطِيسَها الحامِي

إلى أَمِّي وثُمَّ أبي
مَخَايطُ جُرحِيَ الدَّامِي

إلى أقْمارِ مَنزِلِنا
إلى ربّاتِ إنعامِ

بُدورُ الدَّارِ أربعةٌ
رَقِيقاتٌ كَأنْسامِ

إلى مُستَقبَلِي العَانِي
إلى أضْغَاثِ أحلامِي

إمامُ الأوصياءِ

تَمَيَّزَ عن جَميعِ الأَنبِيَاءِ
فَهُم شُهُبٌ وذا بُدرُ الضِّياءِ

وما سَبَبُ التَّمَيُّزِ مُعجِزاتٍ
فإنَّ الكلَّ فيهِ على السَّوَاءِ

ولا نَسَبٌ يُفَضِّلُهُ عليهِم
فَكُلُّهُمو سَلِيلُ الأَنبِياءِ

ولا لبَلِيَّةٍ زادتْ عليْهِ
فكُلُّهُمو مَحَطَّاتُ ابتِلاءِ

ولكن حِينَ لم يسألْ_ ضَعِيفًا_
لهُم من ربِّه غَضَبَ السَّماءِ

وأيضًا حينَ لم يَبطِشْ _قَويًا_
وقد كانوا لهُ رأسَ البَلاءِ

تميَّزَ حينَ روَّضَ كلَّ ليثٍ
فكَانوا عندهُ مثلَ الظِّباءِ

ولكن للعَدُوِّ ليوثُ غابٍ
بهم جاءتْهُ أَرزاءُ الفَناءِ

تدكُّ نعالُهُم أطوادَ مَجدٍ
قد استَعصَتْ على كلِّ انحِناءِ

فربَّي الشَّاهِدين على يَديهِ
وربِّي الغائِبينَ بلا لِقاءِ

وربِّي كلَّ أمٍّ او فتاةٍ
فوَرَّثَهُنَّ جيناتَ الحَياءِ

ووَصَّى الإبنَ بالأبوين برًّا
ووصَّى كلَّ زوجٍ بالنِّسَاءِ

ووصَّى كلَّ جيشٍ حين يغزو
بدربِ البِرِّ في حملِ اللِّوَاءِ

فلم تَنظُر إلى المهزومِ يومًا
بغيظٍ عينُهُم أو بازدِراءِ

كثيرٌ فضلُهُ يُعييكَ جَمعًا
وما تُحصِيهِ من ألفٍ لِباءِ

وخلّفَ حَرفَهُ فينا رَسُولًا
تجَلَّى في قُرونِ الإبتِدَاءِ

وحاربَ إرثُه فتنا تَوالتْ
عليهِم أو علينا كالوَباءِ

فحاربَ ردَّةَ الأَعرابِ فيها
أبوبكرٍ لِيظفَرَ بانتِشَاءِ

ويمنعُ سيفَهُ عُثمانُ فيها
ووضعُ السَّيفِ يؤذنُ بانتهَاءِ

وعندَ الفتنةِ الكُبرى رسُولٌ
من الكُفَّارِ نحوَ الأولِياءِ

يقولُ :بني أُميَّة نحنُ طوعُ(م)
البَنَانِ إذا رضِيتُم بالفِداءِ

فيلعَنُهم مُعاويةٌ بِيومٍ
تُلَوِّحُ فيه راياتُ الوَلاءِ

ويخبِرُهُم لأنتُم منه أَولَى
بحَربٍ او بِقَتلٍ أو عَداءِ

ولولا إرثُ حكْمَتِهِ ضَلَلْنا
غُلُوًّا في بَليةِ كَربِلاءِ

فما شَقَّ الجُيوبَ على حَبيبٍ
ولا لطَمَ الخدودَ على القَضَاءِ

ولو لا أنَّهُ نقَّى قُلوبًا
لَعَكَّرَ ماءَهُ قلبُ الوِعَاءِ

ويأتي بعدَهم دَهرٌ طَويلٌ
تدانُ لهُ دماءُ الأبرياءِ

فأحقادُ الصَّلِيبِيِّين تنمُو
وتسعى فيهِ عَطْشَى للدِّماءِ

وأغوالُ التَّتَارِ تجِيءُ حِينا
ويَعلُو مِنهُمُو صوتُ العُواءِ

فتَلقَى أنَّكَ الواصِي علينا
فتهزمُ يا إمامَ الأوصِياءِ

ولا زالتْ تُحاصِرنُا الأعَادي
فنهرعُ في هداكَ بالاحتِمَاءِ

بفضلِ اللَّهِ ثم هُداكَ نَنجُو
ولم نقطعْ بفضلِكَ من رجَاءِ

ومَا عِلَلٌ أتت إلا لَقِينا
بِهَدي مُحَمَّدٍ مَصلَ الشِّفَاءِ

يُقالُ "مُحَمَّدٌ" فَتَرى عُيونِي
من الأشواقِ تَشرعُ في البُكاءِ

تَقَبَّل يا إلهِي عَجزَ حَرفِي
وطَهِّر ماتَخَلَّلَ مِن رِياءِ

أردتُ مَديحَهُ فَرأيتُ حَرفِي
يُقَصِّر أن يَفِي بعضَ الوفَاءِ

وقالَ الحَرفُ إنِّي غيرُ كُفءٍ
ولستَ تُنِيلُني إلا عَنائِي

وقالَ المَدحُ إنِّي غيرُ كافٍ
وإنَّ حُروفَه فوقَ اكتِفَائِي

ومُشتَقٌّ بنقصٍ من أصِيلٍ
بميمٍ ثمَّ دالٍ ثمَّ حاءِ

فميمُ المَجدِ قد زادتْ لمَبنَى
ومَعنى الضِّعفِ مفتوحُ النَّماءِ

فيا عَجَبي لمن يَروِى بفَخْرٍ
حَديثِ الغَربِ عن نبعِ الثَّناءِ

ألا فالحقُ أنَّ الفَخرَ حَقٌّ
لمن يُهدَى لخَيرِ الأنْبياءِ

وأن يُهدي لِبعضِ النَّاسِ هذا
فَفَضْلُ الطِّبِّ من فضلِ الدَّواءِ

ولولا أنَّهُم ذكَرُوهُ يومًا
لكانو في البَسيطَةِ كالهَباءِ

وتلكَ علومُهم باءَت بِعَجزٍ
وعادتْ بالنَّصِيحَةِ للوَراءِ

تؤيدُ قولَ من أَوصَى بِعزلٍ
وتركِ الدَّاءِ فردًا في الخَلاءِ

أقولُ لكُلِّ نُعَّاقِ البَرايَا
يفوحُ بصوتِهم ريحُ الخَراءِ

أيا أَهلَ اليَسارِ وكلُّ جِزعٍ
خبيثِ اللبِّ ممدوحُ اللُّحاءِ

يبيعُ جنانَهُ لِشِراءِ دُنيا
فقبحُ البَيعِ من قُبحِ الشِّراءِ

ألا خابت جُهودُكَ في عَظِيمٍ
سيبقى التاجَ في رأسِ العَلاءِ

فلستُ أراكَ يا مسكينُ إلَّا
ترابًا باتَ يُذرى في الهَواءِ

ظَهرنَا فوقَ شرواهُم جَميعًا
وتاهوا في القَديمِ معَ الخَفَاءِ

سَيَفْنى بَغيُكُم ولَنَا خُلودٌ
يُشَرِّفُ كُلَّ أَرجَاءِ البَقَاءِ

****

جنةُ الدُّنيا

مُنى يا مَنبعَ الشَّغَفِ
وأصل الحسنِ والشَّرفِ

كَأنَّكِ جَنَّةُ الدُّنيا
مقسَّمةٌ إلى غُرفِ

فشَعرُك غُرفةٌ عُليا
فتَنتِ الكلَّ فانتَصِفي

وعَينُكِ لُؤلُؤٌ صافٍ
بأهدابٍ كمَا السَّعَفِ

وبدَّلَ بالظَّلامِ ضُحى
جبينٌ غُيرُ مُنخَسِفِ

وكفُّكِ فضةٌ سُبِكَتْ
لتُنبئَنَا عَنِ التَّرفِ

مُنى من ليس يعشقها
فلا يخلو مِنَ الصَّلَفِ

خَوارِقُ حُسنُهَا قَصَصٌ
يُصدَّقُ دونَما حَلِفِ

أُرابِطُ في مَحبَّتِها
لأَسْبقَ كُلَّ مُعْتَكِفِ

وأحرُسُ حَولَ قلعَتِها
لأَطرُدَ كلَّ مُنحَرِفِ

بِنَومِي الطَّيفُ عَذَّبَنِي
بِصَحوِي هَدَّنِي كَلَفِي

مُنَى لَسَعادَةُ الدُّنْيَا
إذا أمْسَيتِ في كَنَفِي

ذُنُوبِي كُلُّهَا فِتَنٌ
بِحُسْنكِ فاقْرَئِي صُحُفِي

أذِي مِصرُ؟

وُلدتُ وعشتُ في الدُّنيا _غريبا_
زمانًا حالِكًا مُرًّا كَئيبا

كأني يوسفٌ في الجبِّ ثاوٍ
وحَولي إخوةٌ خانوا الرَّقيبَ

وما لي عندَ أهلِ السَّير دلوٌ
وبئرُ مدامِعي فاضَت نَحِيبا

فما عزّ الكِنانةِ من نصيبي
إذا ما قَسّمَ اللَّهُ النَّصيبَ

ولا غيرُ الكِنانةِ أبتغيها
أصيحُ إذا دعا الدَّاعي مُجيبا

أذِي مصرُ التي ربّت قديمًا
حضارةُ حِجرِها كونًا رَبيبا!

تُقَتّلُنِي إذا حاولتُ يومًا
أكونُ لداءِ محنتِها طبيبا

وترفعُ قدرَ جاهلِها سُموا
وتنزعُ قدرَ عالِمِها الأريبَ

وتسقي الكونَ في الشَّاشاتِ خمرًا
وكانتْ قبلُ تسقيهِ الحليبَ

أيا بيبرسُ فانظرْ كيفَ هانتْ
وصارَ هوانُها أمرًا عجيبا

رددتَ تتارَ هولاكو بعيدًا
فربَّتْ عنِدها تـتَرًا قريبا

يسومُ جوارهَا الكفارُ حرقًا
فيلقَى عندها صَدْرًا رَحيبا

ويغتصبُ اليهودُ القدسَ منها
فما تُبدي لهم قولًا مُريبا

تخافُ شراذمًا أم أن فيها
لملةِ هادمِي الأقصَى حبيبا!

أيُطلَى قدسُها دنسًا وطينًا
ويخرجُ شيخُها وَرِعًا مُنيبا

عليهِ من البياضِ نقيُّ ثوبٍ
يفوحُ أريجُه مِسكًا وطيبا

لِيُخبرَنا بأنَّ الدينَ أنَّا
نُصلِّي ما إذا ذَكَرَ الحبيبَ

أيتركُ شاعرُ الهيجاءِ هجوًا
ويكثرُ تحتَ أنصُلِها النَّسيبَ!

****

استنهرَ البحرُ

استنهرَ البحرُ زُورَا
والمِلحُ يزهُو غُرُورَا

الشّمسُ لا ضوءَ فيها
والطّينُ يُشرِقُ نُورَا

العَقلُ يُعطِي نَعِيمًا
والنّقلُ يُصلِي ثُبُورَا

الدّينُ يسرٌ فَدَعْهُ
خُذِ الحَنا والشُّرُورَا

يا غَربُ نِلتُمْ عُلُومًا
فَعَلّمُونَا الفُجُورَا

يا ذئبُ للملكِ فَاسعَى
لا تَطلُبَنَّ الزّئِيرَا

لو أصبَحَ الغربُ بَغلاً
هل تأكُلونَ الشّعِيرا

مِليارُ أصلِ كَريمٍ
والخَلفُ أمسى حَقِيرَا

حُنَينُ بئرٌ وفَاضَتْ
بالإرثِ سَيلًا كثيرا

كالسّيلِ خلقٌ كثيرٌ
يُعطَوْنَ ذلًا وَفِيرا

كم من رماةِ سِهامٍ
للغَنْمِ تَصلى قُبُورا

كم عَلقَمِيٍّ تَوَلّى
رأسًا يبيعُ النُّحُورا

لم يَنبتِ العزُّ دَهرًا
الشَّرقُ أصبحَ بُورا

كلُّ نياقٌ نياقٌ
لم ألقَ فِيهم ذُكُورا

والنّخلُ إن لم يُلقّحْ
لم يُعطِ حتّى نَقِيرا

****

الرَّتَابةُ

هل ما أفضُّ بهِ
غِشاءاتِ الرّتابةْ؟

عُمري ابتدا قاعًا من المَللِ
انتهى
في سفحِ روتينِ الكآبةْ

هل موجةٌ غربيةٌ
تأتي فترقصُ لي
تعلمني الصبابةْ

نازيةً تأتي الشطوطَ
تهدّ مايبني الغلابةْ

تمحو قصورَ الرّملِ
زُرقةُ عينِها
لا تَشعُرَنَّ من الذي
ومتى أصابَهْ

من يومِ جئتُ إلى الحياةِ
رأيتُني ظمآن بيدٍ لاهثًا
لكنّهُ ليس الّذي يبغي سَرابَهْ

خدّامُهم
لكنَّني ما نِلتُ يومًا راتِبًا
ما كنتُ ممن يحسِبونَ العُمرَ
شهرَ يناير أو شهرَ بابَهْ

وأقولُ فارسُ ثورةٍ
فإذا السّياسةُ أقبلتْ
بِرِياحِها كنتُ الّذي
في وجهِهَا كي يستريحَ
يسُدُّ بابَهْ

أهوى الحياةَ مُرفّهًا
لكنَّني
ما كنتُ كلبًا للدَّراهِمِ نحوها
أَجرَى لُعابَهْ

عاصٍ وددتُ إذا أتوبُ بدمعةٍ
في ظلّ قبرِ محمدٍ
لكنَّني
ما كنتُ شيخًا
ساجدًا في مكةٍ
فَــ عَلا وَوَبَّخَ ساجدَ الأقصى وَعابَهْ

وأنا المسالمُ والذي
من ضعفهِ قد طَبَّقُوا
في بترهِ حدَّ الحِرابهْ

فأنا أخي وقتلتُني
لكنَّهُ قبري
تتبعَ في مَرَاسِيمي غُرابَهْ

فلكم كرهتُ رتَابَتِي لا تَعجَبوا
لكنَّنِي كُنتُ الرّتَابَهْ

****

يا ليتَني

في السَّيرِ نحوَ الهاويةْ
كلُّ الخُطَى متَساويةْ

من يسقُطُونَ بحربِهم
إخوانَهم للنَّازيةْ

أو يسقطونَ تنَاحُرًا
ويُطبِّعونَ علانِيةْ

الموتُ شيءٌ واحدٌ
والكلُّ فيهِ سواسيةْ

خانوكِ جَهرا كلُّهم
الجندُ مثلُ الدَّاعيةْ

يا بائعَ الأمراءِ قم
كَفكِف دموعَ بُكائِيةْ

هل يرتَضِي الإسلامُ ما
لم تُنكرِ الوهَّابِيَةْ

هل يُكتفى في الدِّين (م)
لِلأشياخِ دورَ الزَّاويةْ

واستفتِ نجمَ الدِّين هلْ
في قدسِنا نرضَى الدِّيَةْ

بمعاهداتٍ حبَّرُوا
أشراطَها بدمائِيَةْ

من يشربونَ دماءَنا
نخبًا بداخلِ آنيةْ

وغدتْ مرابعُ أرضنا
أثداءَ أمٍّ زانيةْ

لمَّا انحَنَتْ مُنْسَاقَةً
غدتِ الكرامةُ نائِيةْ

يا ليتني بِضَراوةٍ
أعملتُ فيهم لائِيةْ

يا ليتَني ببسالةٍ
وفَّيتُ حقّ ولائيةْ

يا ليتني في مهدهم
ربَّيتُ لاءً ناهِيةْ

وصنعتُ مني سترةً
لمّا رأيتُكِ عارِيةْ

لَلْمَوتُ أهونُ عندنَا
فالنفسُ فينا عارِيةْ

يا ليتني قاومتُهُم
وغَرستُ فيهم نابيةْ

أو ليتهُم سَفَكوا دَمي
قبلَ الوصولِ لِبابِيهْ

فأموتُ عِزًّا بعدَ ما
ورثَ الخلودَ إِبَائِيةْ

****

آيةُ الحُسنِ

نورٌ مِن الجَنَّاتِ في الدُّنْيَا بَدا
يا آيةٌ في الحُسنِ ما خُلِقتْ سُدَى

غَطَّتْ على نورِ الشموسِ إذا رآهَا(م)
كافرٌ من فورِ رُؤيتِها اهْتَدَى

هي مَوجَةُ الإشعاعِ فاضَت كُلَّمَا
هاجَ الجمالُ بِبَحرِها مُتمَرِّدا

عرشُ الجمالِ مكانُها وإماؤُها
مِن تحتهِ النسوانُ خرّوا سُجّدا

حُسْنُ الغَواني ليسَ إلا نُقطةً
في بَحرِها والعينُ طابت مَورِدا

بِعيونِها خَمرٌ مُعتَّقةٌ إذا
أبصَرتَها سَكِرَ الفؤادُ وعَرْبَدا

تَجرِي الكواكبُ في مَداراتِ العيونِ(م)
وفي اللمى يُودِي بِكُم حِصنُ الرَّدَى

حِصنٌ يردُّ الفاتحينَ إذا أتوا
لِسِهَامِه كانَ الأبيُّ مُسَدِّدَا

إن العيونَ مع الرموشِ كليهِما
سهمٌ خطيرٌ يَستَبيحُ مُجَاهِدا

يَا غَزوتِي الغراءَ إني فَارسٌ
شاكِي السِّلاحِ وكم صَدَدتُ مَكَايِدا

كُلُّ الغُزاةِ استَسلَمُوا إلا أنَا
بالصَّبرِ نَحَو الفَتحِ كُنتُ مُعَانِدا

وظَهَرتُ فَوقَ بَلاغَةِ الأَحْقَابِ في
شِعرِي لها لو سُقْتُهُ مُتَوِّدا

إن تَسمَعُوا صِرتُ الأثيرَ لَدَيْكُمُو
فلَكَم قَنَصتُ مِن الكَلامِ فَرائِدا

ونَظَمتُها في خَيطِ إبداعِ النُّهَى
ورَفَعتُ في جِيدِ الجَمالِ قَلائِدا

شِعرٌ أرقُّ من النَسِيمِ بعثتُهُ
وبريشتي صُغتُ العَبِيرَ قَصَائِدا

شِعرُ الدَّمَاثةِ في الحِسانِ سَليقَةٌ
أَعلَى الجَمالَ وللدَّمَامةِ فَنَّدا

دَوزنتُ شِعري من بُحورٍ عَذبةٍ
وصَدحتُ بالقَولِ الرَّقيقِ مُغَرِّدا

وبِهِ سَحَرتُ جَميعَ أفئدةِ النِّسَا
وملكتُهُنّ وكنتُ فيهِ الرَّائِدا

واليومَ إنِّي ذاهِبٌ للقَائِها
في حرِّ يومٍ بالغُيُومِ تلبَّدا

هُو خَافِقِي خَوفا يُؤَجِّلُ مَوعِدي
واحتفَه إن يلقَ منكِ تَباعُدا

هلْ لي بِمِصْباحٍ أُزِيلُ تُرابَه
حتَّى أُلاقِي دونَ قَصدٍ مَاردَا!

هيهاتَ في قَصَصِ الغَرَامِ فما لنا
غَيرُ الشَّجَاعةِ من يكُونُ مُسَاعِدا

فاليومَ أقدَمتُ الأمانَ أُريدُهُ
إِنّي سَئِمتُ ولنْ أُأَجِّلَ مَوعِدا

اليومَ جئتُكِ يا مُنى لا أنثَني
فالشَّوقُ يأبَي أن يُبلِّغَني غَدا

لي ليلةٌ فِيها قَلِقتُ ولم أنم
لو تَعلمِينَ وكنتُ فيها شَاردا

أستَجْمِعُ الكلماتِ من فمِ شَاعرٍ
وحفظتُها حتَّى اللِّسانُ تَعوَّدا

إنّ اللِّسانَ يَذوبُ فيكِ كمَا أنا
وأخافُ إن القاكِ أن يتَبلَّدا

أنتِ الوحيدةُ يا مُنى من تسكُنِين(م)
فُؤادَنا سكنَ الَّذِي لن يُطرَدا

إنِّي انتظَرتُك والعيونُ ضَريرةٌ
عن حبِّ غَيرِكِ عامِدا متَعمِّدا

هَذا اعتِرَافٌ تحتَ عَرشِ الحُبِّ (م)
يسجُدُ مُؤمِنا لبَّيكِ صِدقا ردَّدا

قالتْ : سجنتُكَ بالفُؤَادِ عُقُوبَةً
كم كُنتَ في تقْوَى فُؤادِيَ مُفْسِدا

ولكَم هَجَرتَ غرامَ قلبٍ رَقِيبةٍ
دونَ اكتراثٍ كم تجاوزتَ المَدى!

وخَلَطتَ شِعركَ للبناتِ عديدةٍ
أنا لستُ أرضى معْ هَوايَ مُعدِّدا

إني رَضِيتُ وكَم حَلُمتُ بسجنِكُم
فاعطِ السَّجينَ لدى الفُؤادِ مُؤَبَّدا

لي في فؤادِك يا مُنايَا جَنّةٌ
لأقيمَ فِيها _دونَ هَجرٍ_ خَالِدا

إنّ النزيلَ بقلبِكُم لمنَ الكِرامِ (م)
ولا يُضامُ وقَد منَحتِهِ سُؤدَدا

****

أبيعُ التراثَ

أبيعُ التُّراثَ فمن يَشتَرِي؟
أبيعُ ابن مالك والبُحتُري

أبيعُ ثمارَ السنينِ الَّتي
قَضَيتُ أسِيرًا لدى الأَزهَرِ

أبيعُ المَعَاني لمَن شَاءَها
وأعرضُ شِعري لمن يَكتَرِي

قِطَارُ الحَياةِ أبيعُ بِهِ
زمانًا تَوضَّأ بالكَوْثَرِ

هَلمُّوا فَإنِّي إذا لمْ أَبِعْ
سَأدفَعُ عُمرِي إلى الكُمْسَرِي

أبيعُ الخَليلَ ومُجتَثَهُ
إلى سَامِرِيٍّ بكَفٍ ثَري

يُحِيلُ التُّرابَ إلهَا لنَا
ويُوحِي بِشَرعٍ إلى المَعشرِ

فكم سَامِرِيٍّ بِنَا إفْكُه
يَؤمُّ الأنامَ إلى المَشعَرِ

وقبضَةُ كفٍّ سَعَوا نَحوَها
ستنثُرُهُم في لَظَى المِجمَرِ

أبيعُ ابنَ جنِّي لشَيخٍ غَدا
غريبَ الّلسانِ على المِنبرِ

وللمالِ لا الدينِ يَرجُونَه
لأنتُم شُيوخٌ على " المَنصَرِ"

أبيعُ المُهَلهِل يَحمِيكُمُ
إذا "جَرجَرُوكُم" إلى المَخْفَرِ

يُقيمُ حُروبًا ضَروسًا لكُم
لتُنهيَ جسَّاسَنا "المُفتَرِي"

أبيعُ ابنَ بردٍ لقلبٍ عَمِي
فَأعمَى ينيرُ دُجى المُبصِرِ

فنقعٌ مثارٌ وسَيفٌ بهِ
كَلَيلٍ مع الكوكبِ النَّيِّرِ

تنازلتُ عن كلِّ هذا لكُم
أحلتُ الضميرَ إلى مُضمَرِ

كأني بِهذا وبي فاقَةٌ
خَريفًا رَوَيتُم ولم يُثمرِ

فخيرٌ من الضَّادِ لي أقتَني
قليلًا من الورِقِ الأخْضَرِ

يسدُّ احتياجَ الأنامِ إذا
أرادوا سلامًا لهُم أشْترِي

وأشْرِي قمِيصًا أُوَارِي بهِ
عَوارًا تبَدَّى وَ لَم يُستَرِ

وأشرِي دواءً يُداوى بهِ
ضَميرٌ لهُم ميِّتٌ مُهتَري

أبيعُ جُنوني وعَقلي مَعا
أبيعُ التراثَ فمن يشتري؟

****

حقيقةٌ مُستَحِيلةٌ

كُلَيبُ باعَ الجَلِيلةْ
لن تَنفعَ اليومَ حِيلَةْ

يَرمِي لِعَيشٍ طَويلٍ
لا يرغَبُ الموتَ غِيلَةْ

العِرضُ أمسَى مُبَاحًا
والنفسُ باتَتْ ذَلِيلةْ

ماتَت سَراباتُ قَومِي
والعَجزُ يُرخِي سُدُولَهْ

بالشِّعرِ ثارتْ بَسُوسٌ
بُحَّتْ ومَا مِن رُجُولَةْ

جَسَّاسُ يَرضَى الدَّنَايا
وقَـد يَخُونُ القَبِيلَةْ

لو جَفَّفُوا البِئْرَ يَرضَى
والأرضُ صَارتْ ثَقِيلَةْ

قُطعَانُ مُرَّةَ مَاتَت
والخَيلُ صَارت عَلِيلَةْ

لأنَّ مُرَّةَ خَوفًا
للغربِ بَاعَ النِّجِيلَةْ

والزِّيرُ باعَ أخَاهُ
بكَأسِ خَمرٍ ضَئِيلَةْ

لَمْ يُبقَ للثأرِ بَابًا
وباعَ حتَّى خُيولَهْ

لا رُمحَ أبقَى لديهِ
لا سيفَ يُعلي صَلِيلَهْ

والثأرُ ناحَ يتيمًا
وَصاحَ مَن أشتَكِي لَهْ

كم مِن جُبَيرٍ بِشِسْعٍ
يَردَى ولَم يألَمُوا لَهْ

اسمعْ فلا زالَ عِندِي
حقيقةٌ مُستَحِيلَةْ

جُلُّ اليمَامَاتِ جَهْرا
تَعْرى لتُبْدَى جَمِيلَةْ

جُلُّ اليماماتِ تأبَى
أن تَصْطَفِيهَا حَلِيلَةْ

لا قولَ يُجدِي كَثِيرًا
اليومَ فارضُوا قَلِيلَهْ

لا قولَ يَشرحُ ذُلِّي
لأكثرَ اليومَ قِيلَهْ

الفُرسُ عزُّوا وَهِنَّا
والغربُ نَخشَى صَهِيلَهْ

والتركُ صارتْ مَقامًا
لا نستطِيعُ وصُولَهْ

الجهلُ للعُربِ عمٌّ
والذلُّ صارَ الخؤُولةْ

عَابُوا صفاتٍ، قَديمًا
كانتْ تُسمَّى نبِيلَةْ

أتحملُ الضَّيمَ خيلٌ
كانت قديمًا أصِيلَةْ!

صِرنا جَمِيعًا كأُنْثى
تُجترُّ نَحوَ الرَّذِيلَةْ

إن تَعتَرِضْ قَتَلوُها
مِن ثَم لامُوا القَتِيلَةْ

والدينُ باركَ قَسرًا
يخشَى لُحَاهُ الطَويلَةْ

****

معارضة معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

لسَاحِرةِ العُيوُنِ نَذَرتُ قَلبِي
ويُوشِكُ أن يكُونَ النَّذرُ دِيْنا

لَعَمرِي قَد صُرِعتُ بِحدِّ رِمْشٍ
كَحِيلٍ يُعملُ التَّقتيلَ فِينَا

وكفٍّ كالحَريرِ إذا لَمَسْنا
وثغرٍ يَشتهيهِ اللَّاثِمُونَ

وشَعرٍ مِنهُ يَأتي اللَّيلَ طولٌ
وطَرْفٍ يُلهِمُ المُتَكلِّمِينَا

فُؤَادي يا مُنى حِصنٌ حَصِينٌ
فَقَرّي واحفَظِي هذا الحَصِينَ

أقولُ لكِ احفَظِيهِ لأنّ فيهِ
أمانًا من عيونِ المُعتَدينَ

أمانًا من غريبٍ أو قريبٍ
يحاولُ نيلَ ما لا تَرتَجِينَ

أَينهَاني (هِليّلُ) أن أُوَاتِي
دِيارَكِ _في صِياحٍ_ مُستَهِينا ؟

غُرابٌ يَرتَجِي إرجافَ صَقرٍ
عُجابٌ يا دُنا ما تُشهِدِينا

أَتَنسى أَنَّني مِن نَسلِ قومٍ
نِعالُهُمُ بقَومِكَ أَجْمَعِينَ!

بأيَّةِ جرأةٍ تَرقَى لِهَذا!
وأيةُ جرأةٍ للسَّافِلين!

أتحسَبُ أنَّ عينَ الغَيظِ نَامَت
أتحسَبُ يا هِليِّلُ أن نَسِينا

أتَحسَبُ أن تَمُرَّ بلا جَزاءٍ
أتحسبُ نَترُكُ الباغِي اللَّعِينَ!

فَلا واللَّهِ لا نامَتْ جُفُونِي
إذا لم تَدفَعِ الثَّمنَ الثَّمِينَ

ولا كُنتُ الَّذي أرجُوهُ يَومًا
إذا ما لَم أَطَأ منكَ الجَبينَ

أتحسبُ أنَّكُم شيئًا بِعيني
وليسَ عظِيمُكم يُقذِي العُيونَ!

ستُعْلِمُكَ الصَّوارمُ في يَديْنا
بأنكَ أنتَ أوضَعُ من غَشِينا

فَسَل عن قَدرِكم أخبارَ أَمسِي
تُنبّيكَ السِّنينُ بما لقِينا

بيومِ الغدرِ إذ قَدمُوا عَلَينا
وكانوا للطِّعانِ مُجهَّزينَ

كأنّ جنودَ فتحٍ قد أتَوْنا
تسلُّ صَوارمًا للكافرينَ

صِياحٌ كالخوارِ يَضِجُّ ضَجًّا
ونقعٌ يُعجِزُ النظرَ الحصينَ

وقالُ كبيرهُم : يا صقرُ أقْبِلْ
وفي عينيهِ ضَوءُ الساخرينَ

صَمَتُّ وقد نطقتُ له بعيني
لَيَومي يَومُ ذِكراكَ الحَزينَ

ستذكرُهُ إذا ما عِشتَ فيها
وتَبكِي _لستَ تنساهُ_ السِّنينَ

علوتُ كبيرَهُم بِعصَايَ ضَربًا
فأمسَى في عِدادِ المُبْرَحِينَ

وطارتْ تبتغي رأسِي صِلابٌ
وهيهاتَ الأسَافِلُ يُدرِكُونا

رفَعتُ هِراوتي كالصَّقرِ فِيهم
تُغَقْغِقُ فَوقَ صَوتِ النَّاعِقِينَ

فكانوا كالجآذرِ تَحتَ ضَربِي
وكنتُ السَّبعَ يأبَى أن يَلينَ

أُوَجِّهُ شُومَتي فيهم يَسارًا
وأُعملُ قَبضَتي فيهم يَمِينا

فيرجِعُ جَمعُهُم للخَلفِ حِينًا
وأُسقِطُ بعضَهُم بالضَّربِ حِينا

أنا الصَّقرُ الَّذي جَعَلَ المَنَايَا
تُحَلِّقُ فوقَ رأسِ المُعتَدينَ

****

محاسنُ ما لها نعتُ

بِدِينِ الشِّعرِ ألحَدتُ
فلا وزنٌ ولا بيتُ

يُعيدُ الرُّوحَ في قَلبٍ
بُعيدَ خِصامِها مَيْتُ

وما يَفتى يُحرِّقُنِي
بقَولِ لعَلَّ أو لَيتُ

كأنَّ القلبَ مِجمَرُهُ
وحبرُ يراعِهِ زيتُ

يصُبُّ على الصَّبابَةِ ما
بِهِ يُستَصرَخُ الصَّمتُ

رمادٌ حَطَّ في نَهَرٍ
ليطفُو في الهَوى المَقْتُ

يدورُ كخَطِّ دائِرةٍ
وعقرب حينَ لا وَقتُ

ويملؤُنِي فَراغَاتٍ
بأبعادٍ لهَا حِرتُ

علِقتُ بِجوِّ فِتنتِها
فلا فوقٌ ولا تَحتُ

كجِسمٍ غيرِ ملمُوسٍ
كأن من الهَوى نحتُ

سَرابٌ وجهُهُ وبِهِ
محاسِنُ ما لهَا نَعتُ

****

دمعةُ بالا

بنفسي دَمعةٌ من عينِ "بَالا"
ونفسي لا تُوفّيها كَمالا

وما خُلِقت لكَي تبكِي ولكنْ
لِتضحَكَ أو لِتقْتُلَنا جَلالا

وحمرةُ ثغرِها وردٌ نقيٌ
ولكنْ لثْمُه يُفنِي جِبَالا

فيا للّهِ من جمرٍ صغيرٍ
يَزيدُ لجِسمِ لاثِمِهِ اشْتِعَالا

ولو حَوَّلتَ طرفكَ في سواهُ
تَظلُّ العينُ تُبصرُهُ انشِغَالا

أبيعُ العمرَ في تقبيلِ فِيهَا
وأنفقُ دُونَه أهلاً ومَالا

وخدٌّ تنشرُ الحراسُ فيهِ
أجولُ عليهِ بالشَّفَةِ اقْتِتَالا

تفوقُ الشَّمسَ إشراقًا نهارًا
وصفحةُ خدِّها نورٌ تَلالا

كأنَّ نسيبَ كلِّ الشِّعرِ فيها
وينسبُ للّتي مَضَتِ انتِحَالا

أتوقُ لِضَمّةٍ تبقى خُلُودا
فيسكنُ صدرَها صدري احتِلالا

فليتَ الرِّيحُ تَحمِلُنِي إليها
فلستُ أطيقُ للبعدِ احتِمَالا

****

محورُ الكونِ

يا محورَ الكونِ يا شَمسي ويا قَمَري
البعدُ يقتلُني يا دُرّةَ القَدَرِ

الهجرُ يجعلني صحراءَ قاحلةً
غَوثاهُ يا عَرِمٌ يا وابلَ المطرِ

إن كان وَصلُ "مُنَى" موتي رضِيتُ بهِ
شرٌّ من الموتِ أن أحيا مَعَ الكدَرِ

في حضنِها سكني في عينِها وطني
والصوتُ في أُذُني عزفٌ على وترِ

أحِنُّ يا وطني منفاي عذَّبني
والطَّيفُ أرَّقني باللَّمسِ والسَّمرِ

عيني لبَسمَتِها أمٌّ لطفلَتِها
شوقي لقُبلَتِها ظامي إلى نَهَرِ

القلبُ يأمُرُني والعقلُ يزجرُني
أمسيتُ مجنونَها والنَّفْسُ في فِكَرِ

هل أستَحقُ أنا ذا الهجرُ يا وَطَنِي!
تُرى أيهجُرُني من كان ذا نظرِ!

من قَدَّمَ العمرَ سِجَّادا لِمشيَتِها
أهل يداسُ بنعلِ الكبرِ والضررِ!

قالتْ: لعائِلَتي تابعتُ كارِهةً
إنِّي لَمُكرهةٌ حقًّا على السَّفرِ

يا يوسفُ اغفرْ أنَا واللهِ مرهقةٌ
ما بينَ قلبي وأهلي عيشُ مُحتَضِرِ

الله يغفرُ_ قالتْ كي تُحايلَني_
وذو عذابٍ أليمٍ _قلتُ_ فاصْطَبِري

****

نبيُّ العصر

غُيومٌ على الدنيا بكلِّ المرابعِ
لقِطرٍ شديدِ الصَّبِّ فوقَ الأضالعِ

يقومُ بِخَرقِ الصَّدرِ كالسَّهمِ نافذًا
فينزفُ منه الدِّينُ نزفَ الهَوامعِ

ولو أنَّهُ في الأرضِ شمسٌ بموضعٍ
لكانتْ تُرى في من بها خيرُ جامعِ

ولكن أرى الدُّنيا كمهرٍ جُمُوحُهُ
تَخَطَّى إلى الإظلامِ كلَّ الموانعِ

ولم يبقَ في ذي الأرضِ مثقالُ ذرةٍ
من الضوءِ أو في القلبِ مثقالُ وازعِ

فسارعْ وكُنْ نوحًا وشيّد سفينةً
تُقِلُّكَ يومَ الحشرِ فوقَ المدامعِ

وألواحُ الاستغفارِ في الذِّكرِ فَضْلُها
عظيمٌ كما نجَّارُها خيرُ صانعِ

وأعظمُ فضلٍ فيه تخصِيصُه لهُ
بإلهامِ الاستغفارِ في ذي المَواضعِ

بخلوةِ غارِ النَّفسِ والدَّمعُ مُصعدٌ
على غيرِ قانونٍ إلى خيرِ سامعٍ

فذاكَ نبيُّ العصرِ والذِّكرُ وحيُهُ
وكم من نَبيٍّ كانَ دونَ شرائعِ

****

رثاء عمي الشيخ أحمد صقر

المتوفي ١٩٩٩م

بكيتك بعد الفقد عشرين حجةً
بكاءً كنزفٍ إثر صرم وتينِ

فقلبي كما الأطلالِ بعدكَ صُدِّعَتْ
ودمعي على الخدَّينِ سيلُ هتونِ

أرى النَّاسَ سيرُ الدَّهرِ يُطفي حَنينَها
فمالَهُ يُزكي بالمرورِ حَنيني

وذا وجهكَ الوضَّاحُ في العينِ حاضرٌ
يُكذِّبُ عقلٌ بعد نطقِ عيونِ

فإن كانَ عقلي فيكَ جُنَّ جُنونه
فأهلًا وسهلًا باللقا وجُنونِي

خسارةُ كلِّ الفقدِ قبلكَ عُوّضَتْ
وبعدكَ هانَ الكلُّ بعدَ ثَمينِ

إمامٌ أتى والدينُ محضُ ركاكةٍ
وغادرَ والدينُ استواءَ رصينِ

على منبرِ الدُّنيا على العلمِ ظاهرٌ
فأنعِمْ بربانٍ لخيرِ سفينِ

وفي غابةِ الاهواء كنتَ ضُبارمًا
يقاتلُ شَيطَانًا لحفظِ عرينِ

نحيلًا شجاعًا تنتضي الحق صارمًا
تُمزِّقُ للأشرارِ كلَّ سمينِ

فَلِلّهِ كم حاربتَ في القومِ بدعةً
تفشَّتْ بجهلِ النَّاسِ منذُ سنينِ

****

حنظلُ الشوقِ

لطعمِ القُبلةِ الأولى
لريحِ حدائقِ الذكرى

إلى خجلٍ يُواتيها
لتلبَسَهُ إذا تعرى

إلى نبضْاتِها تغلي
إلى نظْراتها السَّكرى

لدفعةِ كفِّها تأبى
وتطلبُ عينُها أُخرى

لأعصابٍ مُخدرةٍ
كأنَّ بقُبلَتي خَمرا

لبسمتِها إذا ذكرتْ
تجيءُ وتختَفي سِرّا

لعمرٍ باتَ مُختبِئًا
بخصلةِ شَعرِها السّمرا

لنبضٍ باتَ موقُوفا
على بَسْماتِها العذرا

إليكِ إليكِ لا أُخرى
أظلُّ مُردّدا عُمرا

سقاني الشوقُ حنظَلَه
وجرحُ القلبِ لم يبرا

****

مجنونُ

لُقِّبتُ بالمجنونِ في ساحِ الوَغَى
لُقِّبتُ من أَهلي ومن أعدائي

أَعدُو بلا قلبٍ ولا عقلٍ فلنْ
يجدي البكاءُ تَوَسُّلا ورجائي

أنا ذلكَ الأسدُ الهَصورُ إذا أتى
طارَ القطيعُ وتاه في الأرجاءِ

جسمي كجسمِ الذِّئبِ لا تُخدع به
واسمع نصحتُكَ وارتدعْ بِعُوائي

لو كنتَ فيلاً غرَّرتكَ ضخامةٌ
قسّمتُ ضخمَكَ ذا إلى أشلاءِ

جذُّ الرقابِ غريزةٌ لِخَالبي
شربُ الدماءِ إذا مَرِضْتُ دوائي

لو أن عنترةَ الشديدَ لقيتُه
لشربتُ من دَمِه كشربِ الماءِ

لا صوتَ يعلو فوقَ صوتِ صُراخكُم
إلا صياحُ حماستِي وندائي

أنا جيشُ هولاكو الرهيبُ وأنْتُمو
بغدادُ تغرقُ في بحورِ دماءِ

لن تعرفوا مقدارَ ما أخفي لكم
إلا إذا ذُقتم مرارَ بلائي

****

واللّهِ ما عشِقوا

أنتِ الملاذُ الذي ما حُرِّكتْ قدمي
إلا لتقصدَهُ إن راعَني قلقُ

أنتِ الغرامُ الذي أُقرِئتُ أولَه
أنا الرسولُ الذي في قلبهِ العلقُ

ياغارَ وحيِ الهوى يانورَ أوديتي
في الليلِ أرجوكِ كي يُمحى بكِ الغسقُ

لظلمةِ القلبِ لو يبقى بوحدتِهِ
أنتِ الشموسُ وأنتِ الفجرُ والفلقُ

ما شقَّ قلبي سوى وهجِ ابتسامَتِها
ما قلتُ: أهواكِ، أو ما قالها الشَّبقُ

يا غُربَتي لو نأتْ عني ابتسامتُها
والروحُ وحشتُها في بُعدِها فَثِقُوا

والعينُ تطلُبُها لو أنها فُقِدتْ
ما جفّ مدمَعُها أو فاتَها أرقُ

كلُّ الذين مَشَوا في ظلِّ منزِلِها
تراهمُ سَعِدُوا والأخرين شَقوا

الجنُّ في عملٍ صوتَ السماءِ رجُوْا
حتى رأَوْكِ نسُوْا عهدًا بِهِ اتفقوا

إبليسُ يزجرُهم أين الذي استمعوا
لم يدرِ فيكِ نسُوْا كلَّ الذي استرقوا

بأصفهانَ أرى دجّالَهُم تركوا
لدِينِ عينيكِ من سحرٍ هُمُ اعتنقوا

يأجوجُ يرقُبُها، مأجوجُ يقتلهُ
فيها نرى مَن لقانونِ الدُّنَا خرقوا

أصابني العشقُ حتَّى احتَلَّ أوردتي
حُمَّاكِ هذي الَّتي في العرقِ تَستبقُ

أشعلتِ نارَ الجوى عيناكِ موقِدُها
لَمَّا نظرتُ لها أودَى بيَ الحدقُ

سَوَّيتِني في الجَوَى من غيرِ ما تعبٍ
مُعلّمٌ رمشُها في فعلهِ حَذِقُ

وفرعُ هذا الهَوَى مِن يومِ رُؤيتِها
على حداثَتِهِ في جِذرهِ العَبَقُ

لا تستمعْ قولَهُم أو تروِهِ قَصصًا
لم يعرفِ العشقَ أصلًا كلَّ من سَبقوا

ما أحرقَ العشقُ قلبًا قبلَ مولدِها
وإنما حرُّ بِيدٍ منه قد حُرقوا

وفي سماءِ الهوى حَلَّقتُ مُنفردًا
كلُّ الذينَ مَضَوا واللَّهِ ما عَشِقوا

****

فقرٌ وغربةٌ

فقرٌ به غربةٌ ويلٌ إذا اجتمعا
كمنكرَينِ هما في قبرِ من فَزِعَ

ككافرٍ مودعٍ في الكفرِ بدعته
يلقى إلٰه الورى في الكفر مبتدعا

كجاهلٍ يرتئي في البأسِ رفعتَه
ولو عكفت به في النصحِ ما استمعَ

هل من يبيعُ لنا في قلبهِ وطنًا
يكونُ من رحمةٍ للناسِ متسعا

هل من يبيعُ لنا أهلا ملائكةً
غيرَ الذين جفوا أو ودهم قُطِعَ

أفر من فاقتي للأبعدِين مَدى
أبيع عُمرًا سدى حتاهُ ما نجعَ

كفارسٍ يلتقي بالجيشِ مُدَّرِعٍ
وليس يأتي إلى ذا الجيشِ مُدَّرِعَا

وتارك خلفَه نواحةً ذَبُلتْ
بالنوحِ ما فتئت: يا ليت ما شَجُعَ

كبائسٍ فرَّ من بؤسٍ إلى سقرٍ
مِن كُرهه بؤسَه بالموتِ قد وَلعَ

شرُّ الملاذِ الذي من فورِ تنشدُهُ
ترى لهيبَ المنايا حرُّه لمعَ

هل تعلمُ الموتَ ماذا يلتقيك به!
ما بالُ عقلك في جهلٍ قد اندفعَ!

كملحدٍ لا دليلٌ بات يرشدُه
وليس عن دربهِ لو ماتَ مُرتَدِعَا

ولو برزت له بالمكرمات _ترى_
إلى دليل الهدى والحق ما اتبعَ

خرجت من بلدتي أسعى لقاهرةٍ
ظننتُ أني بها لا ألتقي بَشِعَا

دهستُ في زحمةٍ من سيرِ غُربتِها
صرتُ الغريبَ الَّذي في جوفِها ابتُلعَ

كالبردِ يصرعُ مَن جوَ السَّما التحفوا
وهل تغيثُ السَّما مَن تحتَها صُرِعَ

ورُبَّ ملتجئٍ للنهرِ من ظمأٍ
أردتْهُ أمواجُه مَيْتًا فما رجعَ

ورُبَّ جائِعِنا يطهو على لهبٍ
والنارُ تأكُلُه أكلًا وما شَبِعَ

قل رُبّ نافعةٍ ضرَّت بِصاحِبِها
وينفخُ البردَ من بالنارِ قد لُسِعَ

يا رَبُّ هل خُلِقتْ عيني على نَهَرٍ
من دمعِ محنتِها أم بؤسُها نبعَ

يا ربُّ لا تُبقِني أحيا على مَضَضٍ
خذني سريعًا إلى الفردوسِ مُرتفِعا

فلا أعيشُ ضنًا في الدَّهرِ من دعةٍ
ولا أرى غُربةً فيهِ ولا وجعًا

****

فوقَ الكمالِ

ملاكٌ حسنُها فاقَ احتمالي
بداخلِ عينِها سبعٌ عوالي

وإن تنظرْ بِعينيها قليلًا
فأنتَ لنارِ تي الفردوسِ صالِ

بياضٌ كالنَّهارِ بشهرِ "يونيو"
توسَّطَه سوادٌ كاللَّيالي

وثغرٌ لو تبَسَّم خلتَ بَرْقًا
أضاءَ من الجنوبِ إلى الشَّمالِ

بأسنانٍ كلونِ الثَّلجِ رُصَّتْ
كصَفٍ قد تأهَّبَ للقتالِ

تقهقهُ رقةً فكأنَ رعدًا
سرى في كلِّ أفئدةِ الرِّجالِ

فتجذبُ حينها وتري بفيها
لأرتجلَ الحروفَ كما النبالِ

أُعرِّضُ أحرُفي لملاكِ نورٍ
ليعكسَ شمسَها بدرُ المقالِ

فيا للهِ كم أعذبتُ بحرًا
وكم دوزنتُ من سحرٍ حلالِ

إذا قبّلتَها _حتى_ منامًا
سكرتَ بطيفِها حتَّى الثُّمالِ

ولو تصْحُو تقبِّلُها خيالاً
وتختلطُ الحقيقةُ بالخيالِ

كأرضِ الحشرِ، ذا لونٍ نقيٍّ
بلا هُضبٍ هناكَ ولا تلالِ

رأيتُ جبينَها من دونِ أمْتٍ
ولكنْ كانَ في غيرِ استِفالِ

ووجنتُها لها شفقٌ ولكنْ
يدومُ شروقُها مثلُ الآلي

شروقٌ يورثُ الألبابَ حرًّا
وللعينينِ بردٌ كالظِّلالِ

وجمعُ خلائقٍ بالبيتِ طافتْ
كما نمشٍ تناثرَ حولَ خالِ

لها قدٌّ سجيتُه التلَوِّي
يذيبُ تمايُسًا صخرَ الجبالِ

جديلةُ مسكِها لونًا وريحًا
تجاوزَ طولُها بُعدَ الوصالِ

يقابلُ كلُّ مِلِّي منهُ ليلاً
دقيقتهُ كأعوامٍ طوالِ

حباها اللهُ ما لم يعطِ خلقًا
فسوَّى خلقَها فوقَ الكمالِ

****

أزهرُ الحنفاءِ

كالشَّمسِ إلا أنَّهُ لا يأفلُ
وسطٌ فلا هو آخِرٌ أو أوَّلُ

سيفٌ بكفِّ الحقِّ ينحرُ زَيفَهُم
لا يُنتَضَي إلا بِـقَالَ المُرسَلُ

ما جاءَ غِرٌّ في الزَّمانِ بِبدعةٍ
إلا وطَارتْ تَنتَقِيه الأنْصُلُ

حُرٌّ إذا استلَّ الظلامُ عبيدَهُ
يستلُّ من نورٍ شعاعًا يُزهلُ

ويصولُ في ساحِ التُّراثِ مُنَافِحًا
يُبكِي عِداهُ وبِالمَغَانِمِ يَحفلُ

تَبَّتْ مَعَاوِلُ مَن يُحاولُ هَدمَهَ
وَالإفكُ تَبَّ إذا عليهِ تَقَوَّلوا

شُبُهاتُهُم أَحصَيتُهَا فَوجَدتُّها
مِن ثلةٍ حَقدَتْ وأُخْرى تَجهَلُ

قالوا، وقُلتَ فكَنتَ قَبْرَ مَقالِهِم
وتركتَهُ في قبرِهِ يَتَمَلمَلُ

"يا حِصنَ دِينِ اللهِ ما كادوا لَهُ
إلَّا وكانَ لَديكَ" عقلٌ يُبطِلُ

إنْ أَوَّلوا الآياتِ حَسْبَ مِزاجِهم
سَفَّهتَ أَمزِجَةَ الَّذِينَ تَأَوَّلوا

من يَربِطُونَ هُداكَ بالتَّكفِيرِ هُم
أذنابُ جَهلٍ غِيُّها يَتَغَلغَلُ

من ذا يقارنُ نورَنَا بِظَلامِهِم
النُّورُ يَهدي والظَّلامُ يُضَلِّلُ

من ذا يقارنُ شمسَنا بجَحِيمِهِم
الشَّمسُ تُحيِي والجَحِيمُ يُقتّلُ

أما الَّذي للأَشعرِيةِ كارهٌ
ويقولُ جاءوا بالجَديدِ وبَدَّلُوا

فلن ينالَ بمكرِهِ إلَّا كمَا
يَحْوِي من البَحرِ الكبِيرِ المِغزَلُ

هُم سَادَةٌ بتُراثِنا، صَفحَاتُهم
حملتْ من الحقِّ الَّذي لم تحْمِلوا

هبْ أنَّ جَدِّي مُخطِئٌ في جَانِبٍ
هل أهتدي سبًّا لجُملةِ من خَلُوا

الإختلافُ طبيعةٌ بشريةٌ
أما الجمودُ فلاخضراريَ منجلُ

صليتَ عصركَ في الطريقِ فجيدٌ
أو في قريظةَ، فالتَّعدُّدُ أسهَلُ

إن التَّعدُّدَ أزهريٌّ خالصٌ
كلُّ المذاهبِ بالتَّساوي تُنقلُ

كالمنهجِ السَّلفي إلَّا أنَّه
لا يستبدُّ الرأيَ حينَ يُؤَصِّلُ

كتَعاضُدِ الإخوانِ إلَّا أنَّهُ
لا يعصِمُ الأشياخَ في ما تَفعَلُ

صافٍ كما الصُّوفيِّ إلَّا أنَّهُ
لا يبتغِي قَبرًا بهِ يتَوسَّلُ

يا أزهرَ الحنفاءِ أنتَ شريعةٌ
من أوسطِ الآراءِ، أنتَ الأمْثَلُ

مضَتِ القرونُ ولم تُصِبْك سنونُها
لا زلتَ في سنِّ الفُتوةِ تكْهَلُ

كم قد لقيتَ أسافلًا ودهستَهُم
فعلوتَ حين ضلالُ غيركَ يسفُلُ

سيبيدُ كلُّ الحاقدينَ وقولُهم
وتدومُ صرحًا للسماءِ يُوصِّلُ

أنتَ امتدادُ الرُّسْلِ حتَّى نَلتقي
وجهَ الإلهِ وفي رُباهُ تُبجَّلُ

أنتَ امتدادُ الأنبياءِ، ورِيثُهم
مَن ليسَ عن دربِ الهُدى يتَحوَّلُ

سنراكَ في أرضِ القيامةِ رفعةً
وسواكَ في يومِ القيامةِ يخجَلُ

يا غيثَ خيرٍ للبرايا زاخرٍ
يخضَرُّ روضُ الدِّينِ مما يَهطِلُ

يا كم بذلتَ من الهدايةِ للورى
للهِ من خيرٍ بذلتَ وتبذِلُ

ومنحتَ كلَّ الكونِ فيضَ خزائنٍ
تزدادُ بالإنفاقِ ليستْ تبخَلُ

للهِ صَرحٌ فُصِّلتْ آياتُه
للهِ أعلامٌ هُنالك فَصَّلوا

للهِ بدرٌ قد أنارَ سماءَهُ
من فيضِ نورِ اللهِ دومًا يَنهلُ

شيخٌ إذا ما النَّاسُ نافقَ سرُّهُم
للهِ لا للنَّاسِ جَهرًا يَعملُ

يا طيِّبٌ والطِيبُ من أنفاسِهِ
قد فُحتَ مسكًا حيثُما تَتنقَّلُ

لو قالَ خِلتُم صوتَهُ تغريدةً
فاقتْ بسمعِكَ ما يُغَنِّي البُلبُلُ

فلأنَّ ذاكَ الطَّيرَ يُلقي جاهلًا
ولأنَّ حرفَ الشيخِ حرفٌ يعقلُ

كالشعرِ قولُكَ بل تميّزَ أنَّه
يُحيِي السَّكارى والقوافِي تُثمِلُ

يا رابعَ الأهرامِ إلا أنَّها
ثبَتَتْ وأنتَ لنفعنَا تَتَجوَّلُ

يا فارسَ الإسلامِ دامَ وجودُكُم
أطلقتُ حرفي للسَّما يتوسَّلُ

****

غابةُ الكمدِ

دعوتُ لواحِدٍ صَمدِ
ليرفَعَني بلا عَمَدِ

أنا روحٌ يُعذِّبُها
مكوثٌ في لظَى الجَسَدِ

أنا البكاءُ في صَمتٍ
وحرِّ النَّارِ من كَبِدِي

دمُوعِي من حَرارتِها
تُصيبُ الشَّمسَ بالرَّمَدِ

فَوَيلِي من سُيولِ لظَى
سقَت لي غَابَةِ الكَمَدِ

لتسكُنَ من تَرَعرُعِهَا
سَماواتِي إلى الأَبَدِ

السابقونَ

السَّابقونَ إلى الهُدى
التَّابعونَ مُحمدا

خيرُ الأنامِ ومن بِهم
ظَفَرَ الهُدى حيثُ ابتدا

مَن مثلُ صَحبِ مُحَمَّدٍ
من مِثلَ فضلِهُم ارتدى

اللهُ خلَّدَ سعيَهُم
ما راحَ دهرٌ أو غدا

بخلودِ ذِكرٍ طَيِّبٍ
ما طارَ طَيرٌ او شدا

حَمَلُوا الرِّسَالةَ وابتغَوا
من ربِّهم فيضَ النَّدى

ورَدُوا بخُطوٍ ثابتٍ
مُتبسِّمٍ حوضَ الرَّدى

للمؤمنينَ جآذرٌ
أُسُدٌ على جيشِ العِدا

الذِّكرُ قوَّى بأسَهم
والسّيفُ للقلبِ الصَّدى

ملكوا الدُّنا من سَعيِهم
ما ضاعَ سعيُهمُ سُدى

فاللهُ خيرٌ ناصرًا
لجُنودِهِ ومنِ اهتَدى

****

صك الخلود

أنا لحنُ المحَبَّةِ إذ تَغَنَّى
لغُصنِ الغَانِياتِ إذا تَثَنَّى

أنا صكُّ الخلودِ إذا تقفَّى
وبل فوقَ الخلودِ أزيدُ سِنّا

أنا القناصُ معروفٌ رصاصي
إذا طارَ القرِيضُ وما تَأَنّى

وقلتُ: أنا وتكفِيني مقالًا
إذا ما الجمعُ لا تكفيهِ "إنّا"

ولا تنصتْ إذا نطقَ الأعادي
فخُبثُ القولِ ما قد قِيلَ عنّا

فشغلهمُ إذا ما صُغتُ بَحرًا
حوى من كلِّ لؤلؤةٍ ومَعنَى

هو الإثباتُ أنَّ بهِ قُروشًا
وأنَّ بهِ إذا ما شِئتَ جِنَّا

وأخيرُهُم إذا أنشدتُ يَهذي
بأنَّ الفنَّ ليسَ يعدُّ فَنَّا

نجاحي النَّارُ تحرِقُهم جَميعًا
قلوبُهُم الوَقُودُ تئنُّ أنَّا

ألا يدرونَ!
كِفَّتُهُم أمامي
أُطِيشَتْ في الهواءِ
إذا وزنَّا

****

نحنُ الصّقورُ

نحن الصقورَ جبالٌ في أراضِينا
إن مالتِ الأرضُ نجذبْها بأيدينا

نحن الصقورُ وغيثُ الغيظِ يرسلُنا
مثلَ الصُّخورِ أتتْ تنسيكَ حِطِّينَ

عند النزالِ تُخيف الموتَ صيحتُنا
ويُمنعُ الليثُ عجْزًا أن يجارينا

إذا ضَربنَا فلا تخفى مضَاربُنا
وإن سعينا فما خابتْ مَساعِينا

لا يعرفُ الأمنُ إلا من يصاحِبُنا
لا ينكرُ الأمنُ إلا من يُجافِينا

لا يعرفُ النصرُ إلا من نعاونُه
لا يعرفُ الذلُّ إلا من يعادِينا

يهتزُّ عالمُهم من وقعِ وطأتِنا
فتطلبُ الجنُّ منّا أن تُوالينا

نحن الشموسُ وضوءُ العزِّ نبعثُهُ
إذا ذهبنا فلا عزًّا بِوادينا

لا يَنطِقُ الحقُّ إلا تحتَ شرعتِنا
بل يعجزُ الحقُّ حتَّى أن يحاكينا

لا يسبقُ السيفُ عقلًا عندَ أصغرِنا
فالعقلُ حاكمُنا والحِلمُ هادينا

مدادُنا مطرٌ من بعضِه كُتبت
كلُّ العلومِ ولم تنفدْ غوادِينا

****

ابن العز

أنا ابنُ العزِّ مهما ضاقَ حالي
وأصلي راسخٌ مثلُ الجبالِ

وفي ظلماتِ ليلِ العزِّ بدرٌ
بإشراقٍ، تجاوره اللآلي

كجيشِ النورِ في يومِ النزالِ
يحاربُ جندَ معتمةِ اللَّيالي

ليبدلَ ليلَ ظلمتهِ صباحا
ينيرُ من الجنوبِ إلى الشَّمالِ

أنا شمسٌ يعاجلهم ضُحاها
ورِجْلي فوقَ تيجانِ العوالي

عداتي كالنِّساءِ كذا أراهم
فأرميهنَّ لا يشغَلنَ بالي

أنا فردٌ يعادلُهم جميعًا
أنا جيشٌ يحطُّ على الرِّجالِ

أنا صقرٌ حقيقيٌّ وجودي
ولستُ كمثلِ عنقاءِ الخيالِ

****

الماءُ في غُربالِ

يا مسرفٌ في البعدِ فلترأفْ بنا
من هجرِ وصلي مُزِّقت أوصالي

أعييتَ قلبي بالبعادِ وطولِهِ
طبُّ المحبِّ بِريقِكُم أوصى لي

من رشفةٍ في ضمَّةٍ هي عندهم
مصلٌ لدائي، خيرةُ الأمصالِ

هلَّا مننتم بالوصالِ على الَّذي
أمسى وحيدًا في دُجى الأحوالِ

أنتِ السكينةُ للفؤادِ، بدونها
قلبي غلام تاه في الأدغالِ

عينُ الحبيبةِ حين أغفو صاحيا
نجمٌ يضيءُ لدى ظلامِ خيالي

في بعدِها بابُ السعادةِ موصدٌ
متعلقٌ بيدِ السما متعالي

إني قرعتُ الدهرَ كل صبيحةٍ
والدهرُ أقفلَ محكمَ الأقفالِ

يا قلب كف عن النداءِ لمن نأى
فالدمعُ جفَّ من البكاءِ ليالي

في اللَّيلِ طيفكِ سابحٌ في وجدِنا
والفكرُ بعدَ الصفو في أشغَالِ

ولقد نقضتِ معي عهودَك كلَّها
والهجرُ بعدَ الهجرِ حيَّرَ بالي

كم مرةٍ كم موعدٍ واعدتِني
والوعدُ بعدَ الوعدِ في إخلالِ

صدقتُ كلَّ وعودِها وإذا أنا
مُستمسِكٌ بالماءِ في غُربالِ

****

بَعثُ الجَمَالِ

العينُ لونُ زبرجدِ
والشَّعرُ خيطُ عسجَّدِ

نعم الجنانُ رأيتُها
في عينِ ظبيٍ شاردِ

ما كنتَ تبصرُ مثلَها
عينًا إذا لم توجدِ

والوجنتانِ _بحُمرةٍ_
والوجهُ، ضِدُّ الإثْمَدِ

صُنِعَتْ سبائكُ فضةٍ
من كفِّها والساعدِ

ونعومةٌ في بشرةٍ
نَعِمت بها _لمسًا_ يدي

والصوتُ ترنيمٌ أغنِّ(م)
مُطْرِبٌ راقٍ ندِي

قامتْ قيامتُنا ، هنا
بَعثُ الجمالِ البائدِ

****

أكتوبر

يا جندنا خيرَ الجنود تحيةً
منّي لجيش صامدٍ لا يقهرُ

لو لم تكن مصريةً جنسيتي
لوددتُ لو _ حبًّا لهُ _ أتَمَصَّرُ

جيشٌ على مرِّ الدُّهورِ مناضلٌ
وصفوفُه موجٌ حواهُ الكوثرُ

الدَّهر صاحبهُ قرونَ عديدةً
لو تسألونَ الدَّهرَ _زهوا_ يُخبرُ

ردَّ التَّتارَ عن الدِّيارِ مُدافعًا
جعلَ البِلادَ بسيفهِ تتحرَّرُ

وهو الَّذي حِطِّينُ تعرفُ سيفَه
جعلَ العدُوَ بخزيِه يتدَثَّرُ

هو جيشُنا عنوانُ كلِّ بُطولةٍ
وخيارُها سيقُصُّها أكتوبرُ

لما دعى داعي الجهادِ بأرضِنا
في قلبِ سيناءَ البطولةَ سَطَّرُوا

قد صارَ "برليفُ" المنيعُ كدميةٍ
شقّوه سَهواً واليهودُ تحيَّرُوا

هم شيَّدوهُ بكلِّ جُهدٍ ممكنٍ
خوفًا ليمنعَ جُندنا أن يعبروا

عبروا بعونٍ من ملائكةِ السَّما
اللهُ أكبرُ قد أُعيدتْ خَيبرُ

نُصِروا بخيرِ عقيدةٍ قد أُنزلت
أسمعتَ صوتَ الجُندِ لمَّا كبَّروا !

****

أحسن القصص

من بعدِ بسمِ اللهِ _بدءً_ قُلتُها
أردفتُ: بعدُ، الحمدَ والتَّهليلا

حبري يُدافِعُ بعضُه بعضًا كشلّالٍ(م)
يريدُ _لشوقِهِ_ تعجيلا

رفض اللسانُ النطقَ إلا ما يرى
مُرْ يا لساني ما ترى لأقولا

بُعثَ اللسانُ كأنّ وحيًا هزَّهُ:
عودتني ألا أراكَ خجولا

قل بالبلاغةِ ممسكًا أطرافها
واشدُد عَنانَ بيانِها لتجولا

في أحسنِ القَصَصِ التي قد رُتلت
آياتُها في وحيِنا ترتيلا

قد ساقها رَبُّ البريةِ للورى
عِبَرًا يفصِّلُ آيَها تفصيلا

طفلٌ كريمٌ نالَ بالضيمِ العُلا
ربَّاه ربُّكَ بالبلاءِ رسولا

ويقصُّ رمزَ ملاحمٍ سيخوضها
الطّفلُ منها قد يشيبُ ذهولا

أنا يا أبي يومًا رأيتُ بنومتي
بعضَ الكواكبِ سُجَّدًا تذليلا

فيجيبُ والدُه بحكمتهِ التي
قد جاوزت عمرَ البريةِ طولا

لا تُخبِرِ الأسباطَ وامكُث صامتًا
كي لا تعودَ بكيدِهم مخذولا

وسيجتبيكَ بُنيَّ ربُّكَ مصطفىً
ومُعَلِّمًا من فيضِه التأويلا

يعقوبُ يعجزُ أن يرى القدرَ الذي
خطَّ الإله بلوحِهِ تسجيلا

فضلا على أن يمنعنَّ حدوثَه
أو يستطيع لأمره تأجيلا

ولأن أمر الله ينفذ دائمًا
فالحقدُ حمَّلهُم أذاهُ ثقيلا

قالوا اطرحوه بأيِّ أرضٍ لن نحوزَ(م)
الأبَّ إلا أن يكونَ قتيلا

صاحت من الطِّفلِ النبيِّ براءةٌ
والدمعُ يجري في البسيطةِ نيلا

قلبي الصغيرُ أخوكمُ يا إخوتي
لم يربُ بينكمُ الفؤاد طويلا

فلمَ اضِّجارٌ من صبيٍّ طالما
ظنَّ الأُخوةَ في الدجى قنديلا

لا معجزٌ لإلهنا فلربما
جعلَ الضّلالَ إلى الوصولِ دليلا

هذا إلهي مدهشٌ سبحانَ من
جعلَ النخاسة للعروشِ سبيلا

وأبا الكريمِ فداكَ نفسي مَعْ أبي
يا باكيَ الدمعِ الحزينِ سُيولا

فلهُ شكوتَ بهِ استعنتَ وقد صبرت(م)
وكان عونًا للصبورِ جميلا

بيع الغلامُ إلى العزيزِ بمصرِنا
أمُّ الدُّنَا قد نلتِهِ تفضيلا

بيتُ العزيزِ مُشرَّفٌ قامت ربوع(م)
بلادنا لتجِلَّه تبجيلا

خيرُ القصورِ بخيرِ أرضٍ شُرِّفتْ
وضعَ الملائِكُ فوقَهُ الإكليلا

شبَّ الصبيُّ، تفتَّحت أزهارُهُ،
وتكالبت فتنٌ إليهِ وصولا

هذي زليخى إنَّها مفتونةٌ
بالحسنِ فوقَ الحسنِ ليس مُعِيلا

إذ راودتْهُ بمالها وجمالها
والصبرُ من شغفٍ بها قد عيلا

يا قيلَ هيتَ وغلَّقت أبوابَها
هذاكَ ثغري فابتَدي التقبيلا

قالَ: الإلهُ مُجيرُني ومُعيذني
يومَ القيامةِ أن أكونَ خجولا

عذلتْ نساءٌ بالحديثِ _نميمةً_
: إنَّا نرى قلبًا هوى متبولا

فتحت (زليخى) للنساءِ مجالسًا
وأُهِلَّ بدرٌ في السماءِ أصيلا

قطّعن أيديَهنَّ من فَرْطِ الجوى
مثَّلنَ باليدِ غفلةً تمثيلا

كلُّ النساءِ بكوكبي كمليكةٍ
بالحسنِ أصبح فكرُها مشغولا

وتراودُ الفتياتُ قلبي فعلهنْ(م)
كفعلها جيلٌ يُوَرّثُ جيلا

كرهُ النسا هو دَيدَني وبحكمتي
كيدُ النساءِ رددتُهُ مقصولا

وفخرتُ باسمي يوم سمَّاني أبي
وخُلِقتُ للحسنِ السميِّ مثيلا

يا يوسفَ الحسنِ الذي بكرامةٍ
هو مُشْبعُ الناسِ الجياعِ فصولا

رؤيا تجلّتْ بالبراءةِ إنها
وعدٌ من الرحمن أقومُ قيلا

من بعد سجنٍ أُحكمت أقفاله
ظلمًا، وطودُ العدلِ بات مَهيلا

منَّ الكريمُ بوصلِ مَنْ سامحتَهم
وهمُ الأُلَى غدروكَ حين الأولى

أن يا أبي هذي الرؤى، قد حُقِّقَتْ
خُتِمَت بمسكٍ حَوبتي تذييلا

وإن انتصحتَ أخي الكريمَ بقصتي
فاصبِر ولا تكُ في دُناكَ عجولا

يا معجزًا برأَ الخلائقَ كلَّها
ووهبتنا كي نهتدي التنزيلا

سبَّحتُهُ ما غرَّدَ القُمْرِيُّ أو
ما أصدرتْ _يومًا_ قطاةُ هديلا

شكرًا، كشكرِ المرسلينَ أُولِي النُّهَى
يا ربُّ عاملنا الجزاءَ جميلا

****

عيني لا تصدقني

وكيف تزيدُني شوقًا
إذا ما لم تُفارِقْني

هواءُ الجوِّ مرآةٌ
أرى نفسي بها أنتِ

ظلامُ اللَّيل أضعافٌ
إذا عن عينِنا بنتِ

وضوءُ الصُّبحِ مُنبعثٌ
إذا يومًا هنا كُنتِ

مِدادي من دَمي نزفٌ
إلى القِرطَاسِ سابَقني

أحرِّكُ في يدي قلَمًا
بنبضِ الحرفِ يحييني

وفي دقاتِه نغمٌ
وشدوٌ باتَ يشجيني

بأنكِ كنتِ غايتَه
بُعيدَ اللهِ والدِّينِ

وأنَّكِ صرتِ لي قدرًا
لبَعدِ البُعدِ لاحقَني

أنا وزنٌ وقافيةٌ
ورمشُكِ أنتِ يكتبُني

أنا مدٌ أنا جذرٌ
وبحرُكِ باتَ يسحبُني

أنا الأفلاكُ سابحةٌ
وشمسُكِ أنتِ تجذبُني

ولي شوقٌ بحضرَتِها
فعيني لا تُصدِّقُني

****

خير العناقيد

أنا الإسنادُ لو قُطِعَتْ أَسانِيدي
وحَاشَاها؛ فإنِّي ابنُ الأجَاوِيدِ

ظُلِمتُ وذا زمانُ الظُّلمِ للكُرَما
فما وجَدُوا سوى صَبرِ الصَّنادِيدِ

وقَد يُطلى أديمُ العزِّ من ذلٍّ
إذا هدَّ الجبالَ لظَى البَوارِيدِ

يَسوقونَ اللُّحودَ إلى تَواتُرِهَا
فأبعثُ بغتةً متنَ المَواليدِ

كأنَّ النُّورَ من رأسي إلى الدُّنيا
على خَطرٍ كأسلاكِ العَواميدِ

أنا الإسلامُ عِندي كلُّ كَاملةٍ
حنونُ القلبِ صَلبٌ كالجَلامِيدِ

إذا أُوذِيتَ تِه واثبُتْ وزِدْ فِيها
فلم تُقطَعْ سِوى خَيرِ العَنَاقيدِ؟

****

لولديّ

احفظ لخالك قولَه يا (هيثمُ)
واحفظْ لخالِكَ قولَهُ يا (مسلمُ)

سأريكَ من قولي خلاصةَ محنةٍ
في كل حرفٍ منهُ دهرٌ قيِّمُ

لا تدّعِ علمًا لتكسبَ شهرةً
إن كنتَ لا تدري فقلْ لا أعلمُ

وافهم علومَ الدينِ والدنيا معًا
كُن زُخرَ أوطانٍ به تتقدمُ

كُنْ ذا يدٍ عليا، وأنفقْ دائمًا
تجري بخيركَ في البرايا الأسهمُ

لا تتخذ دربًا _بأمرٍ_ غاضبًا
فمثالُ دربك ذا جحيمٌ يُفحِمُ

وترَوّ في كلّ الأمورِ مفكرًا
فحوادثُ الدربِ السَّريعِ تُحطِّمُ

لا تُعطِ للنِّسوانِ أيةَ قيمةٍ
فسُلالةُ النِّسوانِ خَلْقٌ أشأَمُ

مهما بلغتَ فلستَ تفهمُ طبعها
فطبائعُ النِّسوانِ شيءٌ مُبهَمُ

واحذر من النِّسوانِ كلَّ خبيثةٍ
من يشتري أعراضَهُنّ الدرهمُ

لا يُمتطى ظهرُ الأتانِ فإنهُ
لم يأتِ من بطنِ الأتانِ الأدهمُ

الحقُّ حقٌّ كالنهارِ وشمسِهِ
والحقُّ والإيمانُ عندي توأمُ

واجِهْ خصومَكَ لا تداهن خشيةً
إنّ التّقيةَ في الوغى لا تعصِمُ

والقَ المنيةَ والنفوسُ عزيزةٌ
لا خيرَ في عيشِ الذي يستسلِمُ

ما دمتَ لن تلقى إلهكَ عاصيًا
فالأمرُ يُسرٌ،
تلتقي من يرحمُ

****

دربُ السَّلاسةِ

أَنا شَاعِرٌ دربُ السَّلاسةِ سُنَّتي
حرفي كَلَونِ مِياهِكُم شَفَّافُ

ما رَاقَنِي إلّا التمرُّدُ دَيدَنًا
يا كلُّ مَن يُعزَى لهُ الإسرافُ

ويُحَمِّلُ اللَّغةَ البَسِيطَةَ "كَلكَعًا"
ويقولُ جِنٌّ، مارِدٌ، عَرَّافُ

كعْباتُكم قد بُلْتُ فِيها كافِرًا
ما غَرَّني أو ضَرَّني من طافُوا

طوفَانُ قولي جَارِفٌ وحرُوفُهُ
الحقُّ عينُ الحقِّ والإنصَافُ

ما هكذا تردُ البعيرُ مياهها
زِنةُ العصا لا تُمْسَكُ الأطرافُ

يا سائلي ما الشِّعرُ هاك إجابَتي
الشِّعرُ ما جادت به الأريَافُ

فَبِهِ القَرَائِحُ بالطَّبيعةِ طُبِّعَتْ
وَتَلوَّنَتْ في حرفِهِ الأَوصافُ

****

مقطوعات

على خجلٍ تراودني
وتفتح باب قُبلتِها

فتُدخِلُني وتسكرني
لأسجدَ نحو قِبلتِها

....

صدري لهم مرعى وَكُلِّي مَرتَعُ
والكُلُّ في آنٍ عليَّ تجمَّعوا

شَحَذُوا نِصَالَ المَكرِ لي وَوَراءَهُم
تغلي القُدورُ على ضَغائنَ تُفْزِعُ

ليثٌ عَجُوزٌ أمسُهُ من عِزِّهِ
الطَّودُ لو يَلقَاهُ _ذُلًّا_ يخضَعُ

وَنُيُوبُهُ خَانَتْهُ _جَهرًا_ حُرَّةً
فالكُلُّ يطعَنُهُ وليستْ تمنَعُ

في كلِّ عُضوٍ طعنةٌ لكِنَّهُ
مع كلِّ هذا الطَّعنِ لا يتوجَّعُ

....

كذّبتُ في هذا الهوى كلَّ الرؤى
ومضيتُ أعمى لا يريد عصاهُ

وجُعِلتُ ربًّا لا نصيحةَ فوقهُ
كلّ الصوابِ رآهُ دونَ سواهُ

وسبَحْتُ في ظُلَمٍ تُغالبُ بعضَها
وكأنهُ الشيطان من سوّاهُ

وأبيتُ في محرابه فكأنني
مُتعبّدٌ وضلالهُ مولاهُ

وخرجتُ من نار الغياب لنارهِ
فكأن نار الشوقِ ذي أمواهُ

فكرهتُ من قبلِ اللقاءِ غيابهُ
ولعنتُ من بعدِ اللِقا لُقياهُ

....

إذا نبحتْ كلابُ القومِ إني
وقورٌ لا أبالي بالنباحِ

وإن هم أشهروا نحوي سلاحًا
فإن بساعدي هذا سلاحي

وإن هم جمَّعوا الأقوامَ جمعًا
رأيتَ بجمعِهم هذا اجتياحي

خلقتُ وفي الضُّلوعِ الليثُ حيٌّ
وميتٌ كالصُّخورِ من البطاحِ

....

أصوتُ الرَّعدِ يرعِبُنا؟
فكيف التَّفخُ في الصُّورِ!

ضِعافٌ نحن لكنَّا
أتينا كلَّ محظورِ

....

كأهلِ الكهفِ في سبلِ النجاةِ
نفرُّ إلى الحياةِ من الحياةِ

وحوَّلنا البيوتَ إلى قُبورٍ
لنُبعد ساعةً قبرَ الوفاةِ

....

الموتُ يَأتِي للبَرايَا مَرَّةً
وأنَا جَوىً فِي كُلِّ ثَانيةٍ أمُوتُ

وكَأَنني في بَحرِ عينِكِ يُونسٌ
وكأنَّما الإعراضُ وسْطَ البحرِ حُوتُ

القلبُ بركانُ يُفجِّرُ مِن دَمِي
حِمَمًا وقد قَصُرَت عن الحُزنِ النُّعوتُ

والصَّدرُ قبرٌ للفؤادِ يَضُمُّهُ
واعجبْ لميتٍ لا يُطَاوِعُه السُّكوتُ

....

أنا حلواكِ يا عسلي
نضجتُ بفرنِ أشواقي

فذوبي بين أحضاني
ليحيي الظامئَ الساقي

....

إذا ما قيلَ "كفرُ الشيخِ" ذبتُ
كأنَّ القلبَ للأشجانِ بيتُ

سبقتِ كواكبَ الدُّنيا جميعا
فهم أَحَدٌ وأنتِ لدي سبتُ

إذا فارقتُ أرضكِ مِتّ شوقا
لأني في رباكِ الخُضرِ نُبتُ

....

موتٌ يحيطُ بنا كأحبالِ المشانقْ
موتٌ يطيرُ لنا بفوهةِ البنادقْ

مِن ثُمّ يجعلُنا بغيرِ هوادةٍ
موتى كأحطابٍ تمزقُها الحرائقْ

في أي منطقةٍ ستحفرها هنا
أرضي ستُخرِجُ من دمي بئر الوثائقْ

الموتُ في بلدي كأقربِ زائرٍ
قد كان ظنّكَ هجرهُ أو كنتَ واثقْ

وتظن أن الموتَ في بُعدِ السنين(م)
وفي الحقيقةِ أنّه بُعدُ الدّقائِقْ

....

السيرة الذاتية للشاعر

يوسف عرفة صقر

وشهرته يوسف صقر

مواليد محافظة كفرالشيخ_ مصر سنة ١٩٩٣م

حاصل على ليسانس اللغة العربية من جامعة الأزهر عام ٢٠١٥م

عمل مدرسا للغة العربية مدة واستقال ليعمل مدققا لغويا.

****

محتويات الديوان

إهداء	4
إهداء	5
إمامُ الأوصياءِ	6
جنةُ الدُّنيا	15
أذِي مِصرُ؟	17
استنهرَ البحرُ	20
الرَّتَابةُ	23
يا ليتَني	27
آيةُ الحُسنِ	31
أبيعُ التراثَ	37
حقيقةٌ مُستَحِيلةٌ	41
معارضة معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي	46
محاسنُ ما لها نعتُ	51
دمعةُ بالا	53
محورُ الكونِ	55

نبيُّ العصرِ	57
رثاء عمي الشيخ أحمد صقر	59
حنظلُ الشوقِ	61
مجنونُ	63
واللهِ ما عشِقوا	65
فقرٌ وغربةٌ	69
فوقَ الكمالِ	73
أزهرُ الحنفاءِ	77
غابةُ الكمدِ	84
السابقونَ	85
صك الخلود	87
نحنُ الصّقورُ	89
ابن العز	91
الماءُ في غُربالِ	93
بَعثُ الجَمَالِ	96
أكتوبر	98
أحسن القصص	100

عيني لا تصدقني	108
خير العناقيد	111
لولديّ	113
دربُ السَّلاسةِ	116
مقطوعات	118
السيرة الذاتية	124
محتويات الديوان	125

تم بحمد الله

صك الخلود

ديوان شعر فصحى

يوسف صقر

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com